أغمض عينيك... دراما اجتماعية عائلية طال انتظارها

بين حضانة جود وحكم والدته وعلاقة عاطفية ترسم طريقها بهدوء

مصعب أيوب

دراما اجتماعية شائقة فيها قصص حساسة جداً وتلامس الوجدان، ألفها أحمد الملا ولؤي النوري، قدمت الطفل جود المصاب بطيف التوحد وأمه حياة وصديقها مؤنس الذي يقضي أغلب وقته بصحبته، فيسلط العمل الضوء على معاناة عوائل أولئك الأطفال وسعيهم الدائم لتأمين أعلى درجات الراحة له ملامساً أوتار القلب.

هدوء ودفء

يحلق العمل بعيداً خارج سرب الأعمال السائدة القائمة بالدرجة الأولى على الصراع ومشاهد الضرب والعنف والدماء، لا صراخ فيه ولا راقصات ولا قيادة رعناء أو تحطيم أثاث منزل أو حتى اتصال فيه مهاترات كثيرة، مواضيع حساسة تدخل في عمق المجتمع السوري، فيقدم وجبة درامية خفيفة وسلسلة ومريحة للقلب وللعين، وفيها من الدفء الشيء الكثير من دون إسفاف أو انحطاط أو مشاهد مخلة بالآداب، وأظن أنه العمل الوحيد الذي يمكن أن تحضره العائلة بكل أفرادها، ففيه قصة سلسة تدخل إلى الفؤاد بكل انسيابية، ولعل من أبرز ما سلط العمل الضوء عليه في حلقاته هو ظاهرة الدخول والمغادرة بين لبنان وسورية بطريقه غير شرعية وكيف يمكن استصدار بطاقة شخصية غير حقيقية بكل سهولة وسرعة، وكذلك قدم طرحاً لبعض نصوص القانون والمراسيم المتعلقة بحضانة الأطفال، فيمسك أغمض عينيك المشاهد من يده من دون الولوج إلى تشعبات لا تقدم جديداً.

إخراجياً، يستخدم مؤمن الملا الألوان بطريقة ذكية ومريحة للعين لا تكلف فيها ولا ارتجاف أو ميلاناً غير مبرر في حركات الكاميرا، فيصور حارات دمشقية وبيوتاً عربية قديمة ونافورة ماء، وتحضير أطباق الطعام وفنجان القهوة، كما يقدم أغاني فيروز المحببة لدى شريحة واسعة من الجمهور السوري في كثير من المشاهد مما يضفي على العمل كثيراً من الجمال.

حس مرهف

تطل مني واصف بدور الجدة العطوف التي تغلبها عاطفتها تجاه ابنتها بعد أن عارضت الابنة قرار العائلة وتزوجت ممن رفضته عائلتها، وتخرج واصف بدور أم رجا من عباءة المرأة المتسلطة التي تتحكم بابنها أو التي تقرر مصير العائلة كما ظهرت في الهيبة بشخصية أم جبل أو في ليالي الصالحية بدور أم المخرز، فهي تتمتع بمشاعر إنسانية عالية وتمتلك حساً مرهفاً وتعيش برفقة زوجها «فايز قزق» في بيت بسيط متواضع وتأخذ على عاتقها مهمة حضانة جود بعد أن يرفض الجد ذلك بحجة أنه غير راض عن حياتها وعن تصرفاتها ويدعي أنه بريء منها.

ويطل الكبير فايز قزق بشخصية أبو رجا العنيد والمتزمت الذي ينقم على ابنته بعد أن عصت قراره ويخوض في عدة خلافات مع زوجته بشأن الطفل جود.

فنان ذكي وعبقري

يقدم عبد المنعم عمايري واحداً من أهم أدواره بشخصية مؤنس الذي تنشأ علاقة قوية بينه وبين جود المصاب بطيف التوحد ويجد فيه الملاذ والأنس بعد أن فقد زوجته إثر حادث سيارة، وهو أستاذ لمادة الرياضيات وصاحب أخلاق حميدة وسلوك حسن، يجد نفسه وحيداً برفقة جود، ويسعى لتحقيق الأمن والراحة له، فيخوض الاثنان تحديات عدة شائكة لإتمام حياتهما، ولكن لا أدري لماذا يبدي مؤنس كل هذا الانكسار وكأنه مغلوب أو يتصاع لأوامر بعضهم أو غير راض عن حياته.

يعي عمايري بشكل مفهوم ما يريده الجمهور منه وما تتطلبه هذه المهنة فلا يتصنع ولا يستسهل، يدرك تماماً أن عليه التنويع في الاختيارات وعدم حصر نفسه في قالب درامي معين فلا يمكنك أن تجد أي تشابه بين شخصيته هذه وبين شخصية خلدون في وصايا الصبار، فهو ذكي ويعرف أين يضع نفسه وأي الأشكال التي سيبدع فيها، وأظن أنه من ضمن أفضل المنافسين على الساحة الرمضانية، إلا أن ابتعاده عن الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي و«التريند» يجعله مغيباً بعض الشيء.

أمومة مرهقة

حياة «أمل عرفة» أم حساسة جداً وراقية وتتمتع بكثير من الحب الذي يشدك، في افتتاحية الحلقة الأولى تفقد ابنها في أحد المولات بعد أن جاءها هاتف يجعلها تضطرب، فتلاحظ عليها انفعالات الأم المكسورة الصادقة، وتشعرك بأن وهج التألق بناصية يدها، تتورط بقضية تجارة الممنوعات عن غير قصد، وتضطر لمغادرة القطر والعودة إليه خلسة لتأخذ ابنها وتغادر مجدداً ولكن شريكها يكيد لها ويوقعها في قبضة العدالة لتساق إلى السجن وتالياً إلى القضاء.

فقدت عرفة الأمومة بأبهى صورة في مسلسل أقل ما يقال عنه إنه واقعي، ففي أم تضحي وتهب حياتها لابنها، فتؤكد أن التقدم بالعمر لا يزيدها إلا خبرة وعظمة وألقاً.

حضور نسائي

وتطل وفاء موصللي بشخصية والدة سلام لتقدم شيئاً جديداً لم تقدمه من قبل وهي امرأة تعيش تقلبات نفسية داخلية، فساعة تجدها اجتماعية وتحب السهر واللقاءات والاجتماعات وتدعو أصدقاءها لقضاء وقت ممتع، وساعة تراها انطوائية وتجلد ذاتها وتحطم أثاث المنزل، لتثبت لنا أنها رائعة ومتمكنة في أدائها.

أما سلام «حلا رجب» فهي مربية ومدربة ومعنية بشؤون أطفال طيف التوحد، يلقتها جود الذي تربطها به علاقة جوار السكن، وتأخذ على عاتقها رعايته والاهتمام به بالتعاون مع جدته ومؤنس والمركز، فتقدم رجب أداء رصيناً بعيداً عن التكلف يعج بالهدوء والألم الذي أحدثه وضع أمها النفسي.

مثقف رزين

كما يقدم جابر جوخدار دوراً مختلفاً عن الزند العام الفائت ولكنه إلى اليوم يكرر أدوار الشاب الهادئ الرزين المثقف حسن السلوك والضحوك والاجتماعي المتعاون، وحتى الآن لم نشهد له دوراً شريراً أو في فصيلة غير قانونية وربما عليه تغيير هذه النمطية ليثبت قدراته.

كما يتكلم العمل عن أهمية قوة العلاقة بين الموظف ورب العمل من خلال الحوارات التي ظهرت بين سلام وجوخدار وبين المدير فيما يخص موضوع حضانة جود.

ويطل محمد حداقي بشخصية سليم وهو رجل يمارس أعمالاً غير قانونية، وقد ظهر بهذا القالب في عدة أعمال درامية لهذا العام وربما عليه أن يبتعد قليلاً عن هذا النمط لكيلا يؤخذ عليه هذا الدور تحديداً ويشكل متكرر، فلا تختلف كثيراً هذه الشخصية عن معتصم في الصديقات أو أبو دياب في كسر عضم؟ وحتى عن أبو الهول في ولاد بديعة وأبو شملة في ضيعة ضايعة وإن تفاوتت نسبة الشر الذي تختزنه أو كانت أقل بطشاً، ولكن الثيمة العامة للشخصية متشابهة جداً.

كما يحمل راية العمل كل من أحمد الأحمد ومصطفى المصطفى وهاني شاهين وحسن دوبا وعلا باشا وغيرهم.

فهل ستكلل علاقة سلام ويامن بالنجاح والارتباط أم إن سلام سيتبقى بهذا البرود تجاه يامن؟ وهل يمكن أن يتزوج مؤنس ويجد ما يشغله عن جود؟ وماذا عن حياة التي حكمت بالسجن لمدة ١٥ عاماً، هل يمكن أن تجد مخرجاً أو يشملها قانون عفو ما؟

بانتظار الحلقات القادمة

لغة الحوار الروائي وشروطه وعلاقاته

يجسد وظيفته الإبداعية أثناء عمله إذا استقل بنفسه

مايا سلامي

صدر عن اتحاد الكتاب العرب كتاب بعنوان «الحوار الروائي لغته، شروطه، علاقاته»، تأليف د. سمر روحي فيصل، وأفادت دراسات هذا الكتاب من المنظور الفني في تعرف القيمة الجمالية للحوار الروائي وانتهت إلى أن الحوار في الرواية لا يستقل بوظائف جمالية تميزه من غيره من العناصر الفنية لأنه يرتبط بهذه العناصر ارتباطاً بنيوياً، فيكتمل بها وتكتمل به في أثناء بناء الشخصية والحدث. أي إن الحوار في الرواية يجسد وظيفته الإبداعية الجمالية في أثناء أدائه عمله فإذا استقل بنفسه في سياق الرواية خسر هذه الوظيفة. وهذا الأمر لا يعرفه الحوار المسرحي الذي يستقل بنفسه ويجسد وظائفه الجمالية وإن لم تساعده العناصر المسرحية الأخرى، فهو في المسرحية السيد المطاع، يبني الحدث ويقدم الشخصيات ويقود الحركة الدرامية، لكنه في الرواية عنصر مساعد وليس أساسياً، يسهم في بناء الحدث وتقديم الشخصيات ولا ينفرد وحده بذلك لأنه عنصر معين على أداء هذه المهمة الفنية ليس غير ذلك.

ويتألف الكتاب من ثلاثة فصول أولها «لغة الحوار الروائي» الذي يتحدث عن تاريخ لغة الحوار، وعن الازدواجية اللغوية، وعن المواقف المختلفة من لغة الحوار في الرواية، ومعالجة طبيعة لغة الحوار الروائي.

وثانيها «أدبية الحوار الروائي»، يعالج شكل الحوار الروائي وفائدته وشروطه. أما ثالثها «حدود الحوار الروائي وعلاقاته» فيعالج الحدود المختلفة بين الحوار الروائي والحوار المسرحي والحوار في القصة القصيرة فضلاً عن الحدود المشتركة بينها، كما يعالج علاقات الحوار الروائي بالسرد وبالحوار الداخلي وبالحوار في الواقع الخارجي الحقيقي.

لغة الحوار

وفي حديثه عن لغة الحوار يشير د. سمر إلى أن الأدباء العرب استعملوا الحوار جزئياً في القصة والرواية وكلياً في المسرح من دون أن يحسموا الجدل حول اللغة التي يصاغ بها هذا الحوار، هل هي الفصيحة أو العامية أو مزيج منهما؟ وقد عبر الجدل عن اختلاف مواقف الباحثين من استعمال اللغة العربية في الأجناس الأدبية الحديثة. ولم يستطع الزمن تعديل جوهر هذه المواقف وهذا ما رسخ في وجدانات الأدباء والباحثين والقرّاء أن هناك مشكلة لغوية اسمها لغة الحوار نابعة من الازدواجية اللغوية.

كما يستعرض تاريخ لغة الحوار مبيناً أنه قدم بثلاثة أشكال هي: صوغ الحوار باللغة العربية الفصيحة، صوغ الحوار يأحدى اللهجات العامية العربية، صوغ الحوار بأسلوب الجمع بين الفصيحة والعامية في النص الواحد، منوهة بأن هذا الأسلوب تنوع لكنه لم يخرج عن الأمور الآتية: صوغ السرد بالفصيحة والحوار بالعامية في القصة والرواية، صوغ الحوار المسرحي بالعامية لعرض النص على الخشبة ثم نقله إلى الفصيحة لطباعة النص في كتاب، اللجوء إلى الحيل الأسلوبية في صوغ الحوار بحيث يُقرأ فصيحاً وينطق عامياً أو قريباً من العامية وشاعت تسمية ذلك باللغة الثالثة استناداً إلى توفيق الحكيم، و«الفصعامية» استناداً إلى زكريا الحجاوي، إيراد الحوار على لسان الشخصيات المتعلمة فصيحاً وعلى لسان الشخصيات الأمية عامياً.

عنصر أساسي

يوضح الكاتب أن الحوار أصبح عنصراً فنياً أساسياً في المسرحية حيث انتقلت في زمن اليونان من ممثل واحد إلى ممثلين، وقد قيل إن «سبيس» هو الذي أضاف ممثلاً ثانياً وكانت المسرحية قبله تكتفي بممثل واحد، وقيل أيضاً إن أسخيلوس هو الذي أضاف ممثلاً ثالثاً إلى المسرحية، فزاد حاجتها إلى الحوار وبدا واضحاً ابتداءً من الآباء اليونانيين للمسرح أن حاجة الحوار إلى متحاورين على أقل تقدير هي التي صقلت الحوار المسرحي ووضعت له شروطاً ووظائف وصفات أفادت منها الأجناس الأدبية اللاحقة.

> عبر الجدل عن اختلاف مواقف الباحثين من استعمال اللغة العربية في الأجناس الأدبية الحديثة.. ولم يستطع الزمن تعديل جوهر هذه المواقف

ويقول د. سمر: «لا أعرف الزمن الذي أدرك فيه الروائيون حاجتهم إلى الحوار فاستعاروه من المسرحية كما استعاروا غيره من العناصر الفنية وجعلوه وسيلة من الوسائل الفنية في نصوصهم الروائية وليس عنصراً أساسياً فيها كما هي حاله في المسرحية، ولا أعرف التاريخ الذي انتقل الحوار فيه من المسرحية إلى الرواية لكنني أعتقد أن الروائيين استعاروا الحوار من المسرحية في بداية نشأة القصة التي كان عدد صفحاتها أول الأمر كثيراً ثم زاد هذا العدد فأصبحت القصة رواية أو قل عدد صفحاتها فأصبحت قصة قصيرة، وظني أن الروائيين حرصوا على الحوار الروائي كثيراً وراحوا يجودونه ويبرعون في صوغه ويتكئون عليه عندما أدركوا أن له ثلاث فوائد، هي: تنمية الحدث الروائي، الإسهام في بناء الشخصيات، ترسيخ موضوعية الروائي وحوارية الرواية».

حدود الحوار

في هذا الجانب يحاول المؤلف الإجابة عن عدد من الأسئلة المرتبطة بحدود الحوار الروائي وعلاقاته، ويذكر: «يمكنني الإشارة إلى هذه الأسئلة حين أقول إن النص الروائي يضم سرداً ووصفاً، فما علاقة الحوار بهذا السرد والوصف؟ كما يضم النص الروائي حواراً روائياً بين متحاورين، فما علاقة كل طرف من الطرفين بالطرف الآخر في هذا الحوار؟ وما علاقة الحوار بالحقيقة الفنية والحقيقة الحياتية؟ وإذا كنا نتحدث عن الحوار الروائي فثمة سؤال آخر يراودنا هو ما الفارق بين الحوار الروائي والقصصي؟ ما نقاط الاتفاق والاختلاف بينهما؟».

وينوه بأن الحوار الروائي يتضح بالإجابة عن الأسئلة السابقة الخاصة بالحدود والعلاقات على نحو أكثر جلاء واستقلالية لأنه من غير المقبول الظن أن الحوار واحد في الأجناس الأدبية الكبرى.

برجك اليوم 03/26

نجلاء قباني

الحمل

أنا أنصحك أن تعمل أكثر من اللازم وتلتزم دوامك أكثر من المعتاد فالعمل كثير والمزاج رديء أحياناً ومساعدات كثيرة لو طلبتها فلا تتردد بطلب مساعدة ممن حولك.

عاطفياً: استفد اليوم من فرصة لحل مشكلة معلقة كانت تزعجك، أحدهم يساعدك بذلك.

الثور

ما زلت في الصدارة ولن تجد صعوبة في التغلب على كل منافسيك وتحقيق الانتصار ونيل أمنية كنت تحلم بها وربما باستقرار عائلي يسعدك أو تشجيع ممن حولك وتعاطف وهذا ما يجب أن تعتمد عليه لتصل إلى التوازن المطلوب في حياتك.

عاطفياً: أنت تحتار اليوم بين الرغبة في التألق وضرورة نسيان نفسك لخدمة إنسانية.

الجوزاء

هذا وقت لإنهاء مشاكلك أنت وليس لحل مشاكل الآخرين لا تستعجل الحلول بل تمسك بالحذر الهادئ فالشريك صديقك أو حبيبك أو أهلك هم مصدر سعادتك فلا تفقد أحداً لأنك عصبي وحساس أكثر مما يلزم.

عاطفياً: ابتعد عن محاولات الإساءة إليك وجنب نفسك المضايقات لا تعاتب اسمع وانس.

السرطان

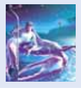

الأمور الأسرية والعائلية هي ما يشغلك وقد تفكر بزيارات لأقارب أو لأصدقاء أنت تحبهم وقد يصلك اليوم خبر سار يزيح عن كاهلك هماً أزعجك لفترة وربما هو في الجانب المالي.

عاطفياً: قد تعقد صداقات مع أشخاص مهمين أو يفيدونك في أعمالك وتطلعاتك المستقبلية.

الأسد

قد تشغلك قضية مهنية جيدة ومهمة لها علاقة بأحداث أو أوضاع عامة مهنية أو مالية وربما تميل إلى صرف الأموال على الثياب أو على الأمور الشخصية فاهتم بالادخار.

عاطفياً: السلام الداخلي وحسن النيات تجعل منك إنساناً حنوناً وعطوفاً جداً على من حولك.

العذراء

الأيام للتغيرات ففكر في إجراءات لمستقبل آت لتحدد هدفك ولتستفد من حظوظك ولتدخل هذا الشهر مسلحاً بكل الحظ اللازم والإرادة والهدف لتحقق ما لم تستطع أن تحققه.

عاطفياً: محبة الأصدقاء والعائلة ستدفعك للبدء بالعمل على تحقيق الأهداف مدح- تشجيع.

الميزان

انتبه إلى الحقائق واسأل نفسك عن مصلحة من ينقل لك الأخبار، فاليوم للوهم ولا تسمح لأحد أن يخدعك بوعود كاذبة وأجل أعمالك التي تحتاج لتركيز لأنك مشوش.

عاطفياً: قد تعيد بعض الحسابات بسبب تبديل المواقف أنصحك بالتمهل والتحفظ في تصرفاتك.

العقرب

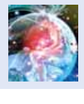

الأوضاع مملوءة بالوعود وأنت مزدهر عاطفياً أو مع أقرباء وأهل أو مع شريكة عاطفية أنت تحبها فانظر إلى عينيك وأنت تتكلم على الهاتف مع من تحب لترى أن أمورك جيدة فعيناك تلمعان وتسعدك اللقاءات مع من تحب.

عاطفياً: هذه فترة فيها دعم من المحيط ودعم من داخلك فحاول أن تتواصل مع الأصدقاء.

القوس

انتبه من التوتر والأجوبة العفوية المتسرعة لأنها تورطك بمشاكل كثيرة لذلك يجب أن تكون أكثر حرصاً وألا تدع ضيقك من المحيط يزيد على الحد الطبيعي.

عاطفياً: ربما يعود إليك الماضي في زيارة مفاجأة فأنت تحن أو تعاتب وتستغرب وتناقش.

الجدي

أنت راضٍ عن نفسك وتمتلك الحظوظ للاستمرار بها ولتغير حياتك إلى الأفضل فأنت تستطيع القيام بتحسينات في أمورك المهنية والشخصية والأهم أن معنوياتك مرتفعة.

عاطفياً: أنت بحاجة اليوم لكل لطف لتنال المدح وتنال ثأراً قد أزعجك كثيراً من قبل.

الدلو

أنت تقدر الحب والرعاية من المحيط وحتى على الصعيد الشخصي وتسعد باهتمام الناس والعائلة، فحاول أن تتحدث عن مشاغلك ومشاكلك لتشعر بالراحة والتحسن.

عاطفياً: أنت تحمل قدرة كبيرة على التسامح والغفران ما يجعل الآخرين يحبونك ويقدرونك.

الحوت

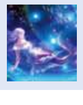

تأجيل وعرقلة وخاصة في مال من الغرباء أوفي سفر أو مع أشخاص لا تعرفهم، فاليوم للإرباكات الحتمية وغالباً في صراعات عائلية زوجية أو مع شركاء.

عاطفياً: كأنك تسبح في بركة مياه عكرة من أقوال وأفعال تسمعها لتضايقك فلا تعاتب.